أيادي المستقبل
Hands of the future

عبد العزيز
قصة وطن

الكاتبة: إيمان محسن العطاس

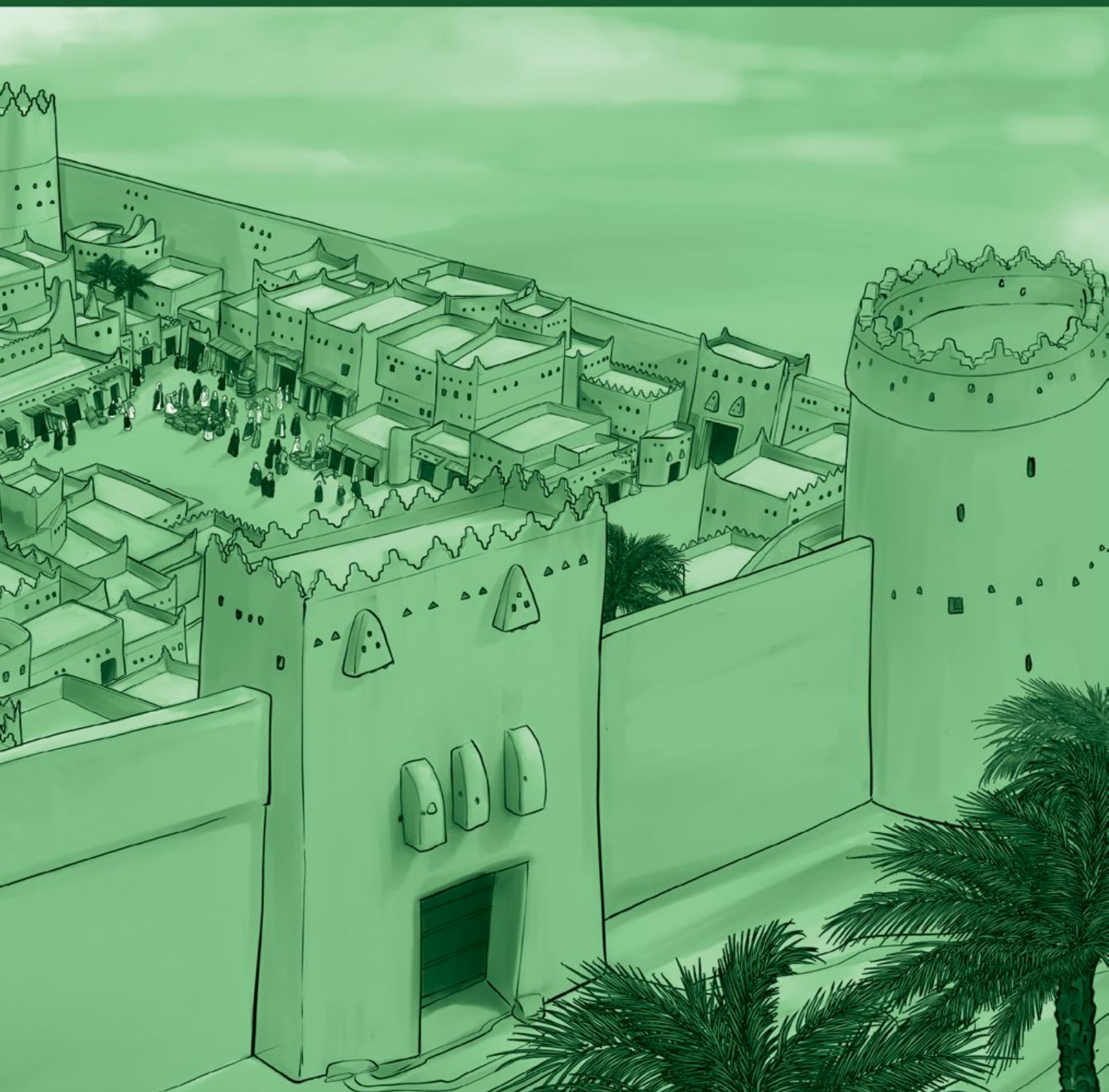

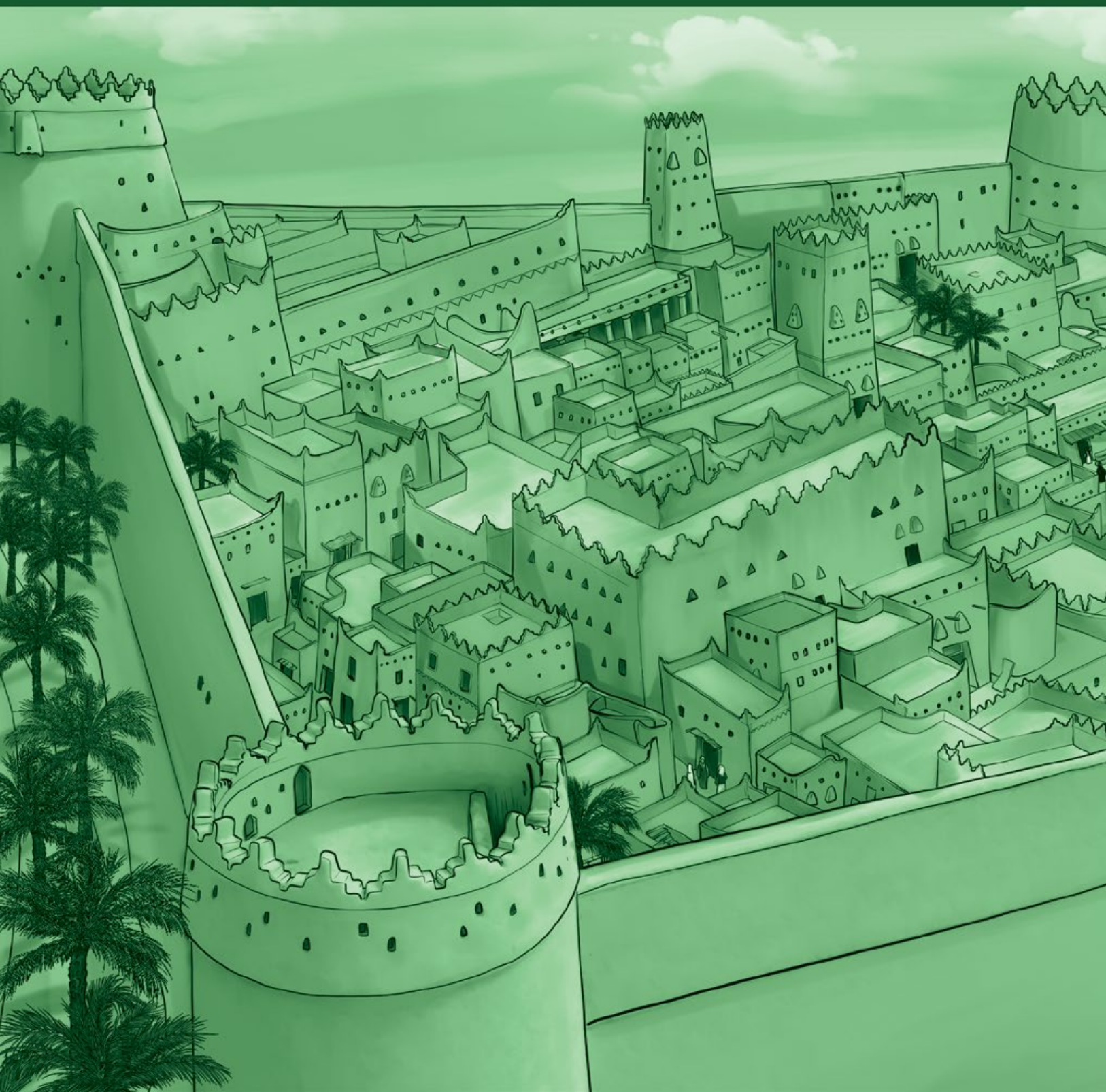

ⓒ ايمان محسن عبدلله العطاس ، ١٤٤٧ هـ

العطاس ، ايمان محسن عبدلله

عبدالعزيز قصة وطن. / ايمان محسن عبدلله العطاس ؛

التويجري ، محمد ؛ القحطاني ، فاطمة - ط ١. .- جدة ، ١٤٤٧ هـ

٧٦ ص ؛ ٢١,٥*٢٩ سم

رقم الإيداع: ١٤٤٧/٣٢٨٦

ردمك: ٨-٩١٦٨-٠٥-٦٠٣-٩٧٨

أيادي المستقبل
Hands of the future

عبد العزيز
قصة وطن

الكاتبة: إيمان محسن العطاس

شكر خاص للمراجعة التاريخية

دكتور محمد التويجري

دكتورة فاطمة القحطاني

الملك عبد العزيز آل سعود

المكان: البحرين

الزمان: عام ١٣٠٨هـ - ١٨٩١م

مكان الحدث: قصر أمير البحرين الشيخ / عيسى بن علي آل خليفة

البطل: الفتى **عبدالعزيز** في سن الرابعة عشر

الراوي: التاريخ، فأنا وأنت أيها القارئ في حضرة التاريخ، بل قل التاريخ في حضرة **عبدالعزيز**

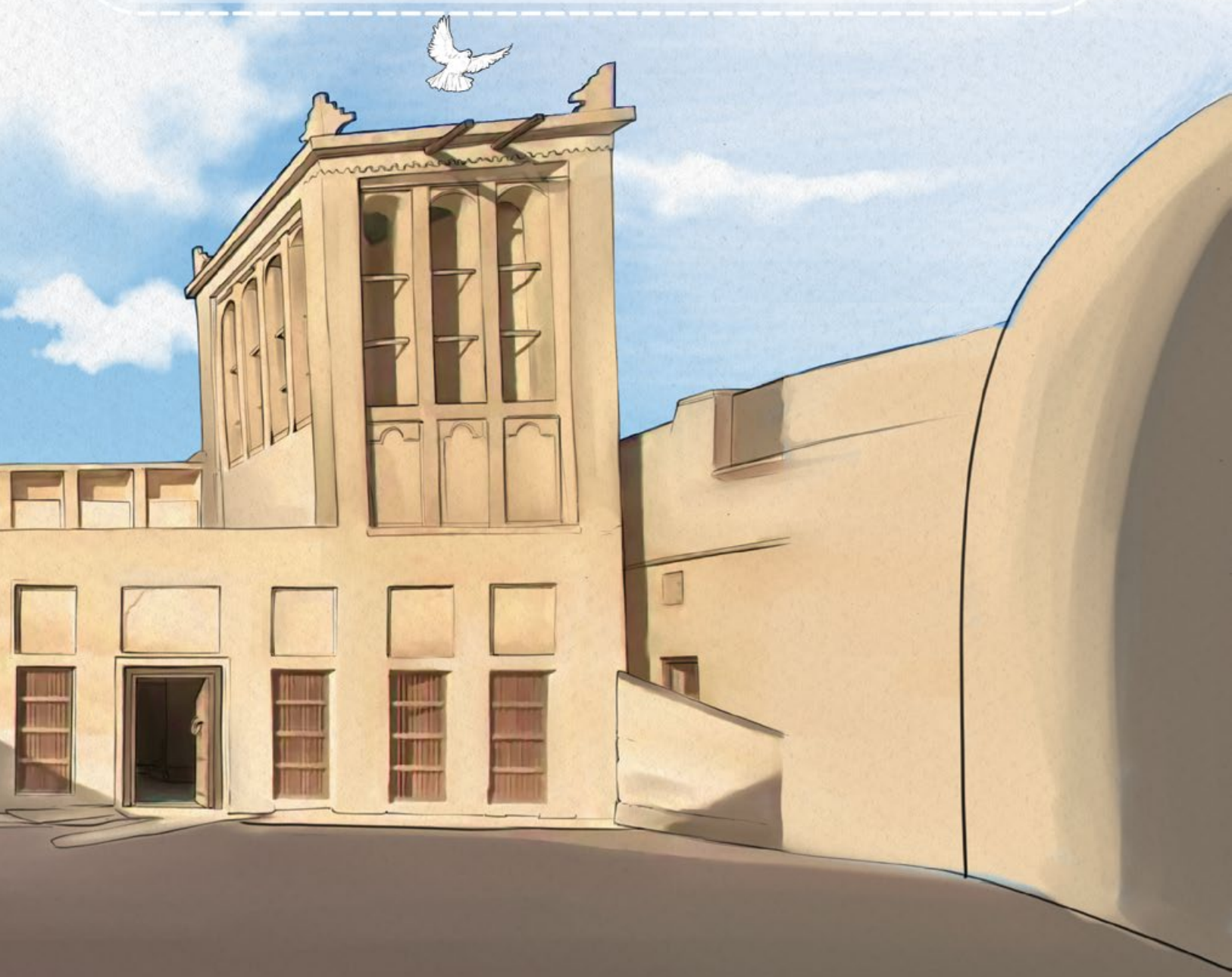

الشيخ عيسى: قل لي يا **عبد العزيز** هل المقام في قطر أفضل أم البحرين؟

عبدالعزيز: لا هنا ولا هناك، وإنما هنالك

الشيخ عيسى: هنالك أين؟

عبد العزيز: الرياض، الرياض خير مقام.

الشيخ عيسى: إن لم تخني فراستي -ولا أظنها تفعل- فسيكون لهذا الغلام شأن ومجد عظيم.

لا هنا ولا هناك.. **الريـــاض**.. **الريـــاض** خير مقام
وكأن المكان قد انحصر في **الريـــاض** عند **عبدالعزيز**.
وكأن الزمـان قد توقف في **الريـــاض** عند **عبدالعزيز**.
وكـأن كـل شـيء قـد اخْتُــــزِلَ في **الريـــاض**
معشوقة **عبدالعزيز**.

فالمكان وإن انتقل إلى غيره ما هو إلا **الرياض**
بالنسبة **لعبد العزيز**.
والزمان وإن مضى مازال متوقفًا حيث **الرياض**
عند **عبدالعزيز**.
والراوي البطل **عبد العزيز**
مستضيفا التاريخ.

على منبسط من الأرض محاطةً بسور خارجي مبني من الطين يحتضنها كما احتضنها في قلبه الفتى **عبد العزيز** تقع مدينة **الرياض**، وفي كل جهة من جهات السور الأربع بوابة ضخمة، وعلى كل بوابة برج عال مشيد متين، وفي داخل المدينة طرقات متعرجة يبلغ ضيق بعضها حداً يجعل من الصعب أن يسير فيه رجلان جنباً إلى جنب، ويتوسط تلك المدينة على مساحة مفتوحة شاسعة وحيدة السوق المركزي الذي يطل عليه الجامع الكبير من جانب ومن جانب آخر قصر الشيوخ {قصر الحكم}.

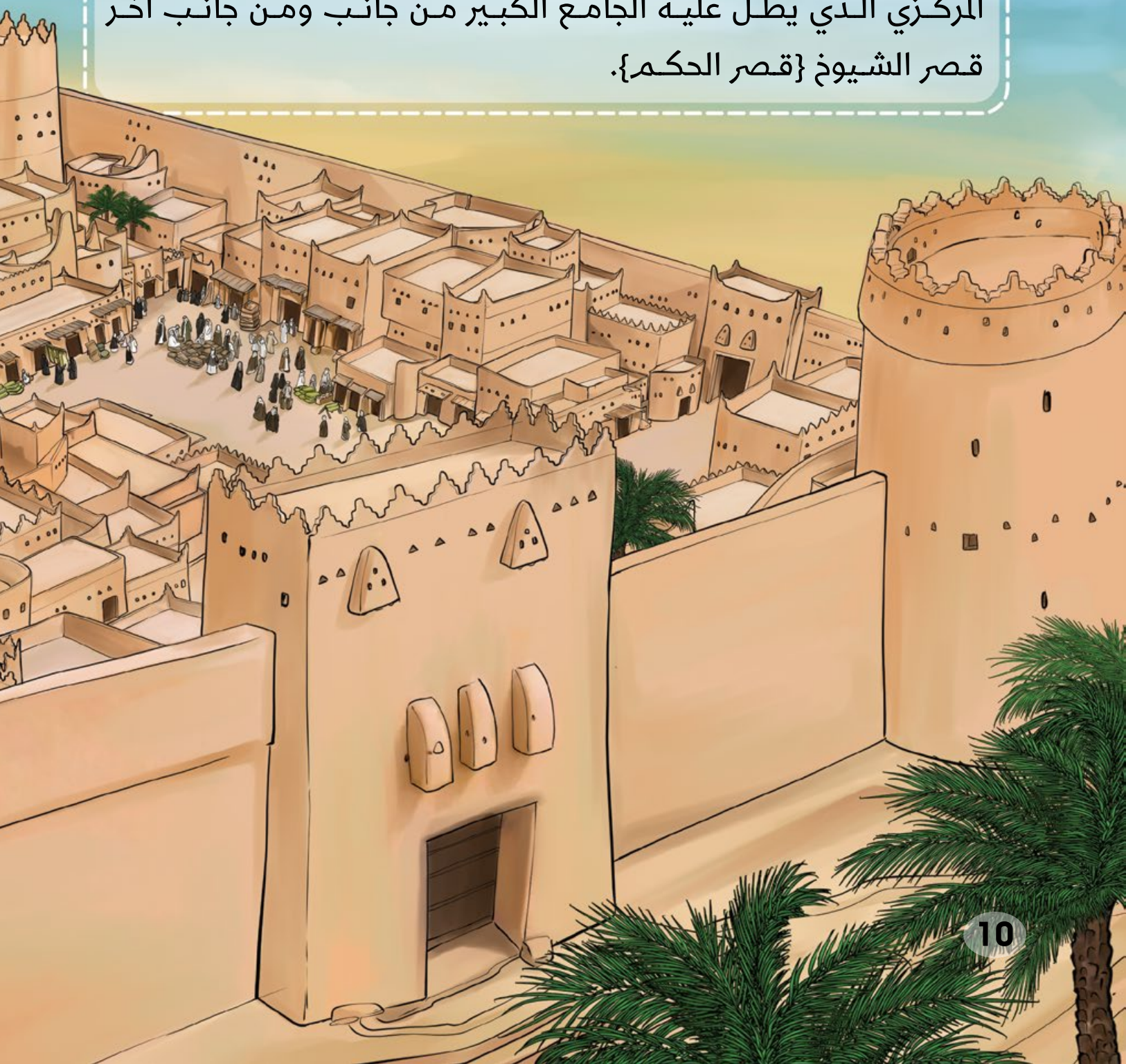

وفي ساحة المدينة سوق صغير معد للنساء يتحلقن فيه يبعن فيه اللبن والتمر والخوص، وداخل المدينة قلعة مركزية قوية البنيان شامخة تدعى {المصمك}.

وبيوت هذه المدينة الساحرة مبنية من لبن وطين و نصف هذه البيوت من طابقين وبقيتها من طابق واحد فريد يلتصق بعضها بجوار بعض متراصين متماسكين ويلتصق بعض بيوتها بالسور الخارجي المتين

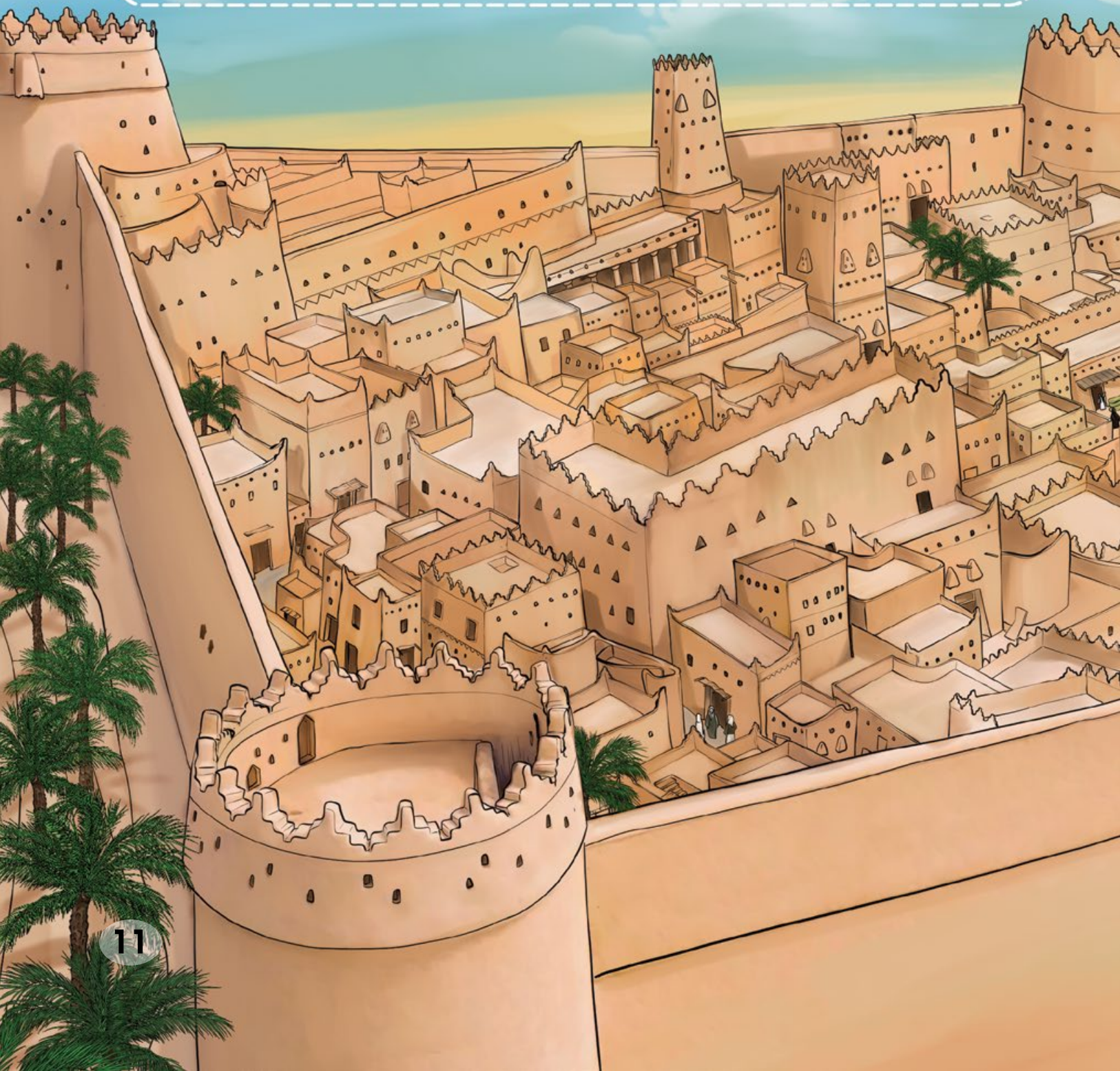

وما أن يصل الزائر لتلك المدينة الساحرة **{الريـاض}** حتى يستقبله بحرا من النخيل يحيطها من جنوبها وغربها فوق حقول خضراء وحدائق غناء تسر الناظرين، وعلى الجانب الآخر إلى الجنوب يمتد الوادي الواسع الخصيب بأشجاره الكثيفة الغناء.

ويرهف أذني الزائر للمدينة **{الريـاض}** أنين صوت عجلات السواني {السواقي } التي يسحب بواسطتها الماء من الآبار ليرتوي أهل المدينة بمائها العذب الزلال.

إلا أنه في هذه الليلة هنالك أنين آخر يشارك أنين عجلات السواني بل يزيد عليها أنين على أنين، إنه أنين حائر حزين يضج في صدر الفتى **عبدالعزيز** وهو عائداً مسرعاً من نزهته إلى قصر والده قبل أن تغيب الشمس ويمضي الليل ويحل يوم العيد .

عبدالعزيـــز: «إن هـذا الليـل يُخفِـي عـدوًّا أَو شَرًّا يـا أبـي».

الإمام عبدالرحمن: «صدقت يا ولدي، ولكن كيف جال ذلك في ذهنك ونحن في أيام عيد؟».

عبدالعزيز: «لا أعلم، لكنه حدس خالجني، ولا أدري له سببًا أو تعليلا».

الإمام عبدالرحمن: «لقد صدق حدسك يا بُنَيَّ، فنحن نبيتُ الليلة على شَرٍ مستطير».

عبدالعزيز: «أيّ شرّ هو يا أبي؟ ما الذي يحدث؟».

الإمام عبدالرحمن يتابع تسبيحه وهو شارد الذهن: «غدًا تعرف ذلك يا بُنَيَّ».

الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

سالم السبهان: «أسرعوا يا رجال ما بالكم تتلكؤون في مشيتكم؟ نريد أن ننهي المهمة على أكمل وجه دون أن يشك في أمرنا أحد، ولا تنسوا أن تتظاهروا باللطف وسماحة الخلق والوجه الطليق، فلا نريد أن يفتضح أمرنا فنحن لا نريد إلا التهنئة فحسب، فقط التهنئة مهنئين آل سعود بالعيد».

سالم السبهان: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كيف حال إمامنا عبد الرحمن؟ أسأل الله أن تكون بخير، أتينا لتهنئتكم بالعيد، أعاده الله عليكم وعلى أفراد عائلتكم أعوامًا كثيرة وأنتم تنعمون بالخيرات. عذرًا أيها الإمام، هل لنا بشرف السلام على بقية أفراد الأسرة الكرام وتهنئتهم بالعيد؟».

الإمام عبد الرحمن بن فيصل يشير بخروج أفراد العائلة لمقابلة ابن سبهان.

أحد رجال سالم: «يا إلهي !! ما الذي يحدث ؟! احذروا! إنه كمين! إنه كمين!».

إنها المفاجأة المزلزلة التي كانت تنتظر عامل ابن رشيد ومن معه من الرجال، فقد فاجأ رجال عائلة آل سعود ومن معهم من الرجال متسلّحين بسيوفهم ابن سبهان ومن معه، وبدلا من أن يباغتهم سالم ومن معه بسيوفهم بادروهم هم بذلك ووثبوا عليه وعلى رجاله وَثْبَةَ رجل واحد، وأسروا سالم بن سبهان وقيَّدوه.

إنها حكمة الإمام عبد الرحمن ويقظته، تلك السمة التي لم تكد تفارقه طوال حياته، فقد علم بأن ابن رشيد قد اتفق مع عامله في **الرياض** ابن سبهان على أن ينتهز مناسبة العيد الكبير ويقوم بزيارة الإمام مُتَصَنِّعًا ومُتعَلِّلًا بتهنئته وعائلته بالعيد ويَنْقَضَ من بعدها ومن معه من الحرس على آل سعود ويقتلونهم جميعًا.

فاستعد لهما الإمام عبد الرحمن بِحِنُّكَتِه خير استعداد، متوكلًا على الله، وكان له النصر المؤيد من الله العزيز الحميد.

وسرعان ما انتشر خبرُ النصر بين أهل **الرياض**، ففرحوا أشد الفرح بنصر الإمام عبد الرحمن على عامل ابن رشيد وأسرعوا نحو بيت الإمام مستبشرين ومجددين البيعة بالإمارة لإمامهم العادل الحكيم.

وانتقل الخبر لأهالي القصيم وسعدوا هم أيضًا بذلك، وأعلنوا تجديد بيعتهم للإمام عبد الرحمن مستبشرين في عودة عدل آل سعود وأمنهم.

إلا أن ابن رشيد لم يهدأ له بال بعد أن وصله خبر فشل خطته مع ابن سبهان وانتصار الإمام عبد الرحمن ومبايعة أهل **الرياض** وأهل القصيم له، وما فعله بعامله ابن سبهان.

فجهز جيشا وزحف به من حائل نحو **الرياض** وحاصرها وأهلها أربعين يوما، وعندما علم أن الحصار لن يجدي شيئا وأنه لن يفوز منه بطائل، وأن **الرياض** قد استعصت عليه؛ استعمل الحيلة وبعث إلى الإ مام عبدالرحمن يدعوه إلى الصلح على أن تكون إمارة العارض للإمام عبدالرحمن, وعلى أن يُطلقوا سراح سالم ابن سبهان من الأ سر، وتم الاتفاق فيما بينهما على ذلك، وعاد ابن رشيد إلى حائل.

لكن ذلك الاتفاق لم يَدُم كثيرًا، فابن رشيد لم يكن صادقا كعادته في مسألة الصلح بل اضطرّه عجزه عن اقتحام **الرياض** إلى تلك الحيلة، حيلة الصلح، واتجه مباشرة من حائل، محل إمارته، نحو القصيم عام ١٣٠٨هـ في معركة تسمى (المليداء) ليشن الحرب على أهلها فما كان من أهل القصيم إلا أن استنجدوا بإمامهم عبدالرحمن. وما أن وصل الخبر إلى الإمام عبدالرحمن حتى زحف بجيشه لملاقاة ابن رشيد ونجدة أهل القصيم ولكنه قبل أن يبتعد كثيرًا عن **الرياض** جاءته الأخبار بفتك ابن رشيد بأهل القصيم، وعندها عاد الإمام عبدالرحمن بجيشه موقنا بأنه في الوقت الحالي لا طاقة له بحرب ابن رشيد، وأنه ليس أمامه حلّ إلا أن يترك **الرياض** حفاظا على سلامة أهلها وحقن دمائهم من حرب ابن رشيد وأنه له عَوْدَة ووَثَبَة - بإذن الله المجيد - لاستعادة مجد آبائه من جديد.

وكـان الانتقـال، ومضـت القافلـة نحـو صحـراء الربـع الخـالي تلتمـس المأوى والرفيـق، ووقـف الفـتى **عبـد العزيـز** ذو الرابعـة عـشر عامـاً مـن العـمر أمـام ذلـك الاتسـاع والسـعة والافـق الممتـد البعيـد، وفي داخله سعةً مماثلة لذلك الاتساع، منفتحاً مستعداً لتلك التجربة التي سيختبرها مدة مكوثه في صحراء الربع الخالي الموحش الممتد الفسيح.

قوياً متماسكا مرنا متكيفاً مع وضعه الجديد، كمرونة رمال صحراء الربع الخالي وتشكلها ككثبان متنوع بمرونة مع كل رياح تهب وتصيح.
يقظاً حذراً واعياً مدركاً لما يدور من حوله، يرى كل شيء بوضوح كوضوح صحراء الربع الخالي عارية المعالم شديدة الوضوح، فكل شيء هنا مكشوف خال يلفه الصمت والهدوء

عبد العزيز: إنها الخيانة الصفة التي أكره، إنها خيانة ابن رشيد مازال يكررها من جديد، إنها اغتصاب الحق ولا يرضى الحر بذلك ولا يطيق، إنه مجد آبائي واجدادي إنه وطني قسماً لن يضيع.

فارع الطول شامخا كشموخ نخيل واحة يبرين التي استقر رأي الإمام عبد الرحمن بن فيصل عليها أن تكون هي المأوى المؤقت لهم ويكون فيها المبيت، يقف **عبد العزيز** ذو الرابعة عشر عاما بين يدي والده الحبيب، مديد القامة، عريض المنكبين، واسع الصدر، منتصب الظهر، وبريق الشجاعة يظهر في عينيه.

الإمام عبد الرحمن: «**عبدالعزيز**».

عبد العزيز: «لبيك يا أبي».

الإمام عبدالرحمن: «امض يا بُنَي إلى ابن خليفة (الشيخ عيسى بن علي آل خليفة) وحدثه بما نحن فيه، واستأذنه لنسائنا بالإقامة في جواره، وأخبره أنه لا ضرر عليه من ابن رشيد ما دمنا نحن بعيدين عن البحرين».

عبدالعزيز: «لبيك يا أبي، لك ما أردت، ساعد القافلة وأمضي إلى البحرين - بإذن الله في الحال وآتيك بالجواب».

النوخـــذة (قبطـــان السفينـــة): ارفـــع المرســـاة ، ارفـــع المرســـاة، شلنـــا توكلنـا عـلى الله».

النهـام - رافعـا صوته الجهـــور-:

شلنـا توكلنـا على الله

ربـي عليـــك اتكالـي،

عـــززت يا مَن له المـلك،

كريـم تعلـــم بحالـي.

البحـــارة - رافعيـــن الصـــوت

متغنين بنهمـة (أغنية) النهام مرددين:

شلنـا توكلنـا على الله

صـل على النبـي

شلنـا توكلنـا على الله

صـل على النبـي.

إنها أصوات أهازيج البحارة على ظهر السفينة المتوجهة من ميناء البحرين نحو ميناء العقير، حاملة على ظهرها الفتى **عبد العزيز** عائدًا ببشارة موافقة ابن خليفة وترحيبه باستضافة نساء عائلة الإمام عبدالرحمن لديه في البحرين.

وما إن بلغ الخبرُ الإمامَ عبد الرحمن حتى طلب من ابنه **عبدالعزيز** أن يتولى هو نفسه إيصال نساء العائلة إلى البحرين، والبقاء معهم حتى يقوم بتدبير أمور إقامتهم والاطمئنان على حالهم، ومن ثمَّ العودة إلى واحة يبرين للإقامة مع والده الإمام عبدالرحمن.
وقد كان ذلك، فما إن اطمأن الفتي عبدالعزيز على سلامة أهله وتدبير أمر إقامتهم، حتى عاد إلى والده وبقى معه في واحة يبرين.

«يابونا (أبونا) جانا الذيب! يابونا (أبونا) جانا الذيب!».

الأب: «يا عيالي لا تخافون، يا عيالي لا تخافون!

يا ذيب صح وساري، يا ذيب يا الغداري».

الذئب: عواااا .. عواااا

الأطفال: اهربوا اهربوا! احذروا الذئب».

الطفل: «يا رفاق توقفوا عن اللعب!».

الإمام عبدالرحمن يبحث عن ابنه **عبد العزيز** «هل رآه أحد منكم؟».

الأطفال: «**عبد العزيز**؟ لا، لم نرَهُ اليوم».

الطفل: ترى أين ذهب؟ الإمام يبحث عنه وقد بدا عليه القلق،

أين هو يا ترى؟».

أحد الأطفال: «مهلًا ! انظُر، إنه هناك عائدٌ مع رجال القبيلة من الغزو».

الطفل ينادي: «يا عم عبد الرحمن يا عم عبد الرحمن، قد جئتُك

بالبشرى، قد عاد **عبد العزيز**! قد عاد **عبد العزيز**!».

الـراوي: إنـه **عبدالعزيــز** الفـتى الشـجاع، عائـدً مـن الغـزو مـع قبيلـة بـني مـرة، تلـك القبيلـة الـتي كانـت تسـكن واحـة يبريـن الـتي مكـث معهـا الفـتى **عبدالعزيــز** ووالـده مـدة سـبعة أشـهر في صحـراء الرّبـع الخـالي.
ولقـد أزداد **عبدالعزيــز** معرفـة ودرايـة وأسـتفاد مـن عشرتـه لهـم، فـأزداد خـبرة بعـد خـبرة أبائـه وأجـداده فأتقـن أنـواع القتـال وحـذق أسـاليب الحـرب مـن كـرَّ وفـرَّ، وهجـوم واشـترك في غزواتهـم وعـرف مسـالك الصحـراء ومجاهلهـا ومواقـع المـاء، وازداد خـبرة بنفـوس رجـال القبائـل وفهمًـا لرغباتهـم وميولهـم.
فكانـت مـدةُ مُكثِـه في الصحـراء بمنزلـة مدرسـة إعـداد بطـل قـادم وصناعتـه، بطـل سيُعيـد مَجْـد آبائـه وأجـداده مـن جديـد.

وقد أدرك ذلك أهلُ النبوءة والفراسة من الرجال، وتنبّؤوا في الفتى **عبدالعزيز** أنه البطل القادم لا محالة، وأنه سيكون على يديه العزّ والمَجْد التليد، فكل تصرف أو قول من الفتى **عبدالعزيز** يشهد وينبئ بذلك.

ومن ذلك تلك الحادثة التي حدثت أثناء تغرُّب الإمام عبدالرحمن عن **الرياض**، وفترة تنقُّله ما بين صحراء الرّبع الخالي وكل من قطر والبحرين، فقد جلس عشيّةَ يوم وحوله بعض خاصّته، فجرى الحديث عن أبنائه، فتكلم الحضور وبينهم مانع بن جمعة العجمي لم يتكلم، فقال له الإمام: «ما ترى يا مانع؟»، فقال: «إذا أراد اللّهُ عِزًا للمسلمين فهو على يد **عبد العزيز**»، قال الإمام: «وما يدريك؟».

قال: «رأيت فتيان الحيّ يتهيؤون ليلعبوا وقد انقسموا فريقين، فسمعتُ أكثرَهم، ومنهم بعض أبنائك، يقول: (مَن أنا معه؟)، وسمعتُ **عبد العزيز** يقول: (مَن هو معي؟)».

الراوي: إنها دلالات القيادة عند **عبد العزيز**.

الراوي: على سيف الخليج العربي نزل الامام عبدالرحمن وأسرته وابنه **عبدالعزيز** وسكنوا منزلًا بسيطًا أشبه بالكوخ، فقد وقع اختيار الإمام الحكيم على مدينة الكويت ليسكن فيها هو وأسرته قبل ارتحالهم من واحة يبرين في صحراء الرّبع الخالي وانتقالهم من بعدها إلى قطر وبقائهم فيها لمدة شهرين.

ومن ثمّ ارتحالهم إلى البحرين وبقاؤهم فيها مدة أربعة أشهر.

وقد كان سبب اختيار الإمام الحكيم للكويت لقربها من نجد ومرور القوافل القادمة من نجد عليها؛ فيحسن له الاتصال بأهل نجد ومعرفة أخبار **الريـاض** وأهلها.

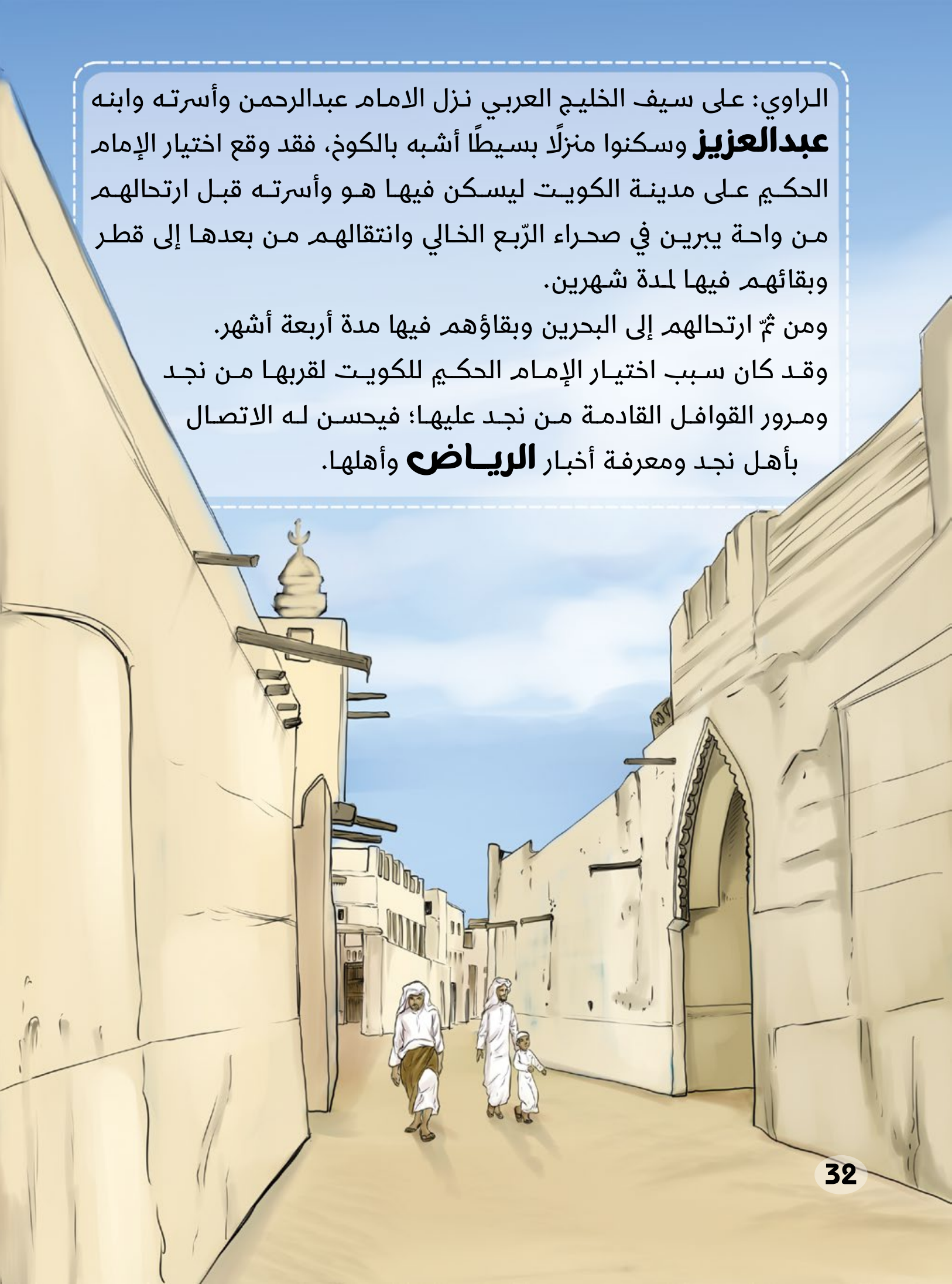

ولقد كان عدد حجرات المنزل الذي سكنوه لا يتجاوز الثلاث غرف، لعل أحدها كانت للاستقبال، والأخرى للطهو، والثالثة خاصة بهم، وفي غرفة الاستقبال مدفأ يصطلون به شتاءً، وفيه موقد يصنعون عليه القهوة والشاي ويستقبلون فيه الضيوف.

وها هو محمد بن الإمام عبدالرحمن يهيئ القهوة للضيوف القادمين من **الرياض**، وبجواره يجلس الشاب **عبد العزيز** الذي لم يتجاوز عمره الثمانية عشر عامًا.

عبدالعزيز: «مَن تكونون؟ ومن أيّ المناطق أنتم؟».

الضيوف: «من نجد نحن ومن قبائل متفرقة».

عبدالعزيز: «كيف هي أحوال البلاد؟ وكيف هو الأمن هناك؟ وهل حكم الشرع نافذ فيكم؟».

الضيوف: «نسأل الله الخيرَ يا **عبد العزيز**».

الشاعر (أحد الضيوف): «يا **عبد العزيز**، عندي قصيدة».

عبد العزيز: «فيمَن؟».

الشاعر: «فيك».

عبدالعزيز: «أنا هنا في الكويت غريب مجهول، ليس لي دور في شيء، تمدحني بالشجاعة، لم أفعل شيئًا.. بالكرم؟ لا أملك مالًا، حالي هنا مستور».

الشاعر: إني واحد من شعرائك ومن رجالك يا **عبد العزيز**، فأنا شاعر الرجال، والبلاد اليوم في حاجة إليك، أسمعها تقول لك:

عبدالعزيز أبطيت واخلفت ظني
وكثر البطا يحدث على الرجل خذلان
يا مير (يا أمير) دوك فتوقها وضحن
تبينت لأهل الدلائل والأذهان

عبد العزيز: «سنتقابل والأحداث على أرضنا الطاهرة - بإذن الله».

الراوي: وقالها **عبد العزيز**، ومن لها غير **عبدالعزيز** ؟!
وكيف **لعبد العزيز** أن ينسى مجد آبائه وأجداده؟!
فالريـاض تسكن الحشا، وما زالت صورتها تلاحقه، فما إن وصل الكويت تلك المدينة الوادعة التي ترقد على شاطئ الخليج الفيروزي العجيب، وهو في بداية شبابه حتى مضى نهاره متجولا بين تجار اللآلئ وصناع القوارب، يستمع لحديث تجار الكويت ومشايخ نجد المقيمين في الكويت عن سيرة جده فيصل آل سعود وتاريخه وقصص أمجاده وعدله وحكمه السديد، فيزداد شوقًا **للريـاض** التي لم تفارقه ذكراها فحاشاها أن تغيب، فهو جسدٌ في الكويت إلا أن الروح والعقل هناك، حيث معشوقته **الريـاض** خير مقام ومقيل.

وما إن ينتهي من سماع سيرة جده الفيصل حتى تقوده قدماه نحو شاطئ الخليج، وهناك على صخرة مرتفعة يجلس الفتى **عبدالعزيز** كل ليلة يشارك صمتهُ صمتَ غروب الشمس ودخول الليل البهيم، ويعاوده الشوق والحنين وتتابع صور **الرياض** في عقله كتتابع مياه أمواج البحر على الشاطئ أمامه، وتلقي بقطراتها على وجهه غاسلة عنه الهموم، فيعود لنفسه مدركًا أنه قد حانَ وقتُ عودته للمنزل وأن الغائب لا بد أن يعود.

أحد الفتيان: «هل» سمعت بالخبر يا جراح؟».

جراح: «أي خبر يا مرزوق؟».

مرزوق: «قد جمع **عبد العزيز** فتيان الحي للسير نحو نجد وإثارة العشائر على ابن رشيد، واسترجاع مجد آبائه وأجداده آل سعود».

جراح: يا لها من مغامرة رائعة! ما رأيك أن نشارك **عبد العزيز** تلك البطولة؟».

مرزوق: «من أجل ذلك قد أتيتُك، هيا لِنُسْرِع قبل أن يفوتنا الجمع».

جراح : انُظر هناك، ها هو الجمع، يتقدمهم البطل **عبد العزيز** ممتطيًا ظهر البعير، يا له من بطل عجيب!».

الراوي: ونزل البطل **عبد العزيز** ومَن معه من فتيان على بعض القبائل فلم يجد مَن يُصْغي إلى دعوته».

مرزوق: «جراح، لن أستطيع متابعة السير قد أذابت الشمسُ عقلي وأنهكت جسدي! أشعر بأنني لا قوة لديّ لمتابعة السير».

جراح: «معك حق، ولم يستجب لدعوتنا أحد، فعلامَ كلُ هذا الجهد؟! لِنَعُدْ من حيث أتينا».

الراوي: وانصرف رفاقُ الفتى **عبد العزيز** من حوله، وعاد وحدَه ماشيًا بعد أن أصاب بعيرَه الذي كان يتطيه الضعفُ والوهن.

وما إن وصل إلى المدينة حتى علم بانتشار خبر إخفاقه بين أهلها؛ فمضى مسرعًا نحو شقيقته الكبرى (نورة) وبثَ لها أحزانه، فما كان من تلك الحكيمة إلا أن طمأنته بكلماتها الشجاعة، قائلة له: «إن خابت الأولى والثانية فسوف تظفر في الثالثة يا **عبد العزيز**».

الراوي: نعم، هي ليست خسارة، بل تجربة، هي ليست فشلاً، بل خبرة، وإنما الفشل وكل الفشل في عدم المحاولة، يا لحكمة نورة أخت **عبد العزيز**!

الراوي: وقد ظل الفتى **عبد العزيز** يتذكر تلك الكلمات التي تُصاغ بالذهب مُرَدّدًا بشجاعة وثقة وافتخار: (أنا أخو نورة، أنا أخو الأنور).

رسول ابن رشيد: «السلام عليكم أيها الأمير».

عبدالعزيز ابن رشيد: وعليكم السلام، أخبرنا بما لديك».

الرسول: «لقد أتممتُ المهمة التي أوكلتَني إياها وعدتُ إليك بالأخبار، دخلتُ الكويتَ متنكرًا في زيّ تاجر نجديّ وسِرْتُ في أسواقها بين أهلها وتجّارها وأتيتُ لك بأخبار الكويت، ولم أنسَ أن استطلع لك كما أمرتني، أنباءَ آل سعود لأعرف لك ما آلَ إليه أمرُهم، وإن كان ما تزال فيهم بقية قادرة على حمل السلاح».

عبدالعزيز ابن رشيد: وماذا وجدت ؟ عَجِّلْ، لا تُطِل الكلام».

الرسول: «أيها الأمير، إذا كان ثمة من ينازعك حكمّ نجد فهو **عبد العزيز**».

عبد العزيز ابن رشيد: «مَن؟ **عبدالعزيز!!**».

الرسول: «نعم، فإن استعادة **الرياض** هاجسهُ الوحيد الذي ينام ويُصبِح عليه».

عبدالعزيز ابن رشيد: ومن أين له القوة والنفوذ ليتحقق له هذا الأمر الخطير؟».

الرسول : إن **عبد العزيز** من طراز الرجال الذين لا ينتظرون الظروف، بل يصنعونها بأنفسهم، وأما القوة فإنها في إرادته، إنها إرادة من حديد».

الراوي: إنه الحوار الذي دار في مدينة حائل بين عبدالعزيز ابن رشيد ابن أخ الأمير محمد ابن رشيد الذي كان قد توفي وتولى من بعده الحكم عبدالعزيز، وقد كان طامعًا في احتلال الكويت، فأرسل رسوله ليستطلع له الأمر ويأتيه بالخبر اليقين.

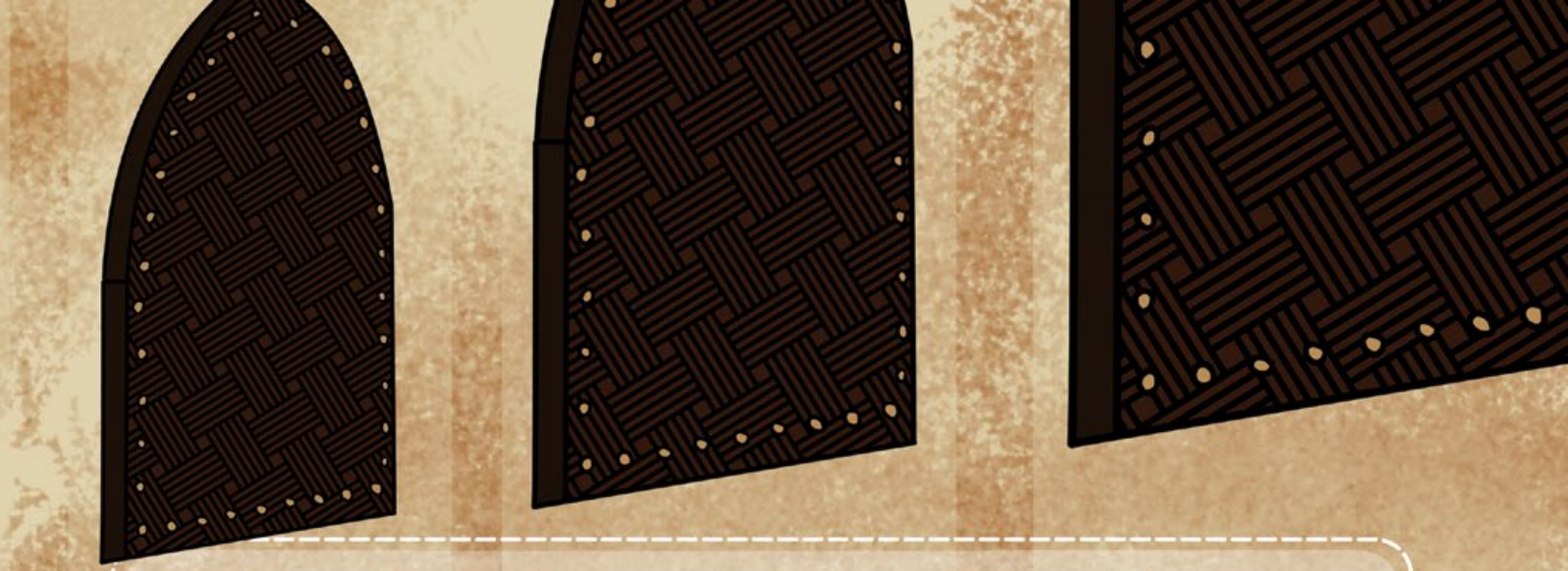

وما إن علم مبارك أمير الكويت بنية ابن رشيد حتى بدأ بالبحث عن الأنصار لمواجهة جيشه القادم من حائل، وقد كان أقرب الأنصار إليه نزيلًا بالكويت الإمام الشجاع عبدالرحمن بن فيصل وابنه البطل الشاب **عبدالعزيز** آل سعود، وقد كانت الفرصة التي ظلَّا ينتظرانها السنين الطوال، وأقبلت نجدات العرب، وتوافد جمعٌ من عنيزة وبريدة، وزحفَ بهما مبارك وهم نحو عشرة آلاف مقاتل، فاجتاز الصمان فالدهناء، ونزل على ماء يسمى بشعيب الشوكي في الجانب الغربي من الدهناء.

وهنـــا جـــاء دور الحكمـــة والدهـــاء لتتحـــدث، حكمـــة البطل **عبدالعزيـز** ورجاحة عقله، فقد عرض على أمير الكويت خطةً حربيةً فريدةً، كانت على النحو الآتي: أن يتجه أمير الكويت مبارك الصباح والإمام عبدالرحمن آل سعود لمحاربة ابن رشيد في القصيم، ويتجه هو إلى **الريـاض**.

فينشغل ابن رشيد بمعارك جانبية، ويتمكن حينها البطل **عبدالعزيـز** من استعادة **الريـاض** عاصمة أجداده. وتم الاتفاق، وقَبِلَ الأميرُ مبارك بهذا الرأي السديد.

وانطلق البطل **عبدالعزيـز** في مقدمة جيش مكوَّن من ألف مقاتلٍ يريد **الرياض**، واجتاز ما بين الشوكي و**الرياض** في يومين، وحين وصل **للريـاض** لم يلقَ أيّ مقاومة، فقد كان أهل **الريـاض** يتوقون لاستقباله وعودة أيّ فرد من عائلة آل سعود واستقباله.

إلا أن أمير ابن رشيد (ابن ضبعان) في الرياض، عبدالرحمن بن ضبعان ورجاله تصدَّوا للبطل **عبدالعزيـز**؛ فقاتلهم ودخل المدينة، فلجأ ابنُ ضبعان وحاميته إلى حصن المصمك، وأغلقوا عليهم الأبواب.

واستمرَّ **عبدالعزيـز** في حصارهم لمدة أربعة أسابيع، ولكن الحصن بقي على تحدّيه، فالحامية آمنة؛ لديها من الذخائر والمؤن والسلاح والطعام ما يكفيها شهورًا، وحينها رأى **عبدالعزيـز** أن الحصار قد يطول، فعزم على حفر نفق لدخول المصمك وباشر ورجاله العمل، إلا أنه توقف ومَن معه عن الاستمرار في حفر الخندق بعد أن وصله خبر انتصار ابن رشيد على أمير الكويت في مكان يسمى (الصريف) في الشمال الشرقي من بريدة، فقد جاءه رسولٌ من أبيه الإمام عبدالرحمن راكبًا فرسه ومتقلدًا حسامه، ينقل إليه رسالة شفهيَّة من والده الإمام، يصِفُ فيها الهزيمة التي أصابت جيش مبارك في الصريف، واقتراح عودته إلى الكويت قبل أن تصلَ إليه قوى ابن رشيد الأكثر عدَّةً وعددًا والمنتشية بنشوة النصر.

فما كان من **عبدالعزيـز** إلا أن جمع رجاله، وقال لهم:

«إلى الكويت، لِنَعُدْ إلى الكويت»، مُرَدِّدًا:

{الرأيُ قبلَ شجاعةِ الشجعانِ}.

عبدالعزيــز: «السلام عليكم يا أخي، هل رأيت في طريقك والدي الإمام عبدالرحمن؟».

الرجل: «وعليكم السلام ، مرحبًا بك يا **عبدالعزيــز**، نعم، قد رأيتُه قبل قليل مُتَّجِهًا نحو البر خارج المدينة (الكويت) من هذه الجهة».

عبدالعزيز ينادي والده: «أبي، أبي، توقَّفْ يا أبي!».

الإمام عبدالرحمن: «ما تريد يا **عبدالعزيز**؟».

عبدالعزيز: «أريد الحديث يا أبي».

الإمام عبدالرحمن: «أعلم جيدًا ما تريد الحديثَ حوله؛ ولذا لا أريد الحديث معك».

الراوي: **عبدالعزيــز** يلقي عباءته على الأرض مخاطبًا والده: «اجلس يا إمام، اجلس باللهِ عليك».

الراوي: وجلس الإمام عبدالرحمن وأمامه الشعلة المتوقدة ابنه البطل **عبدالعزيــز**.

عبدالعزيــز: «أنت بين أمرين يا أبي، إما أن تأمر بانتزاع رأسي من بين كَتِفَيّ، وإما أن تنهض من تَوِّك فلا تخرج من منزل شيخ الكويت إلا بوعد بتسهيل خروجي للقتال في بطن نجد».

الراوي: وما كان من الإمام عبدالرحمن أمام إلحاح ولده **عبدالعزيـز** وتصميمه إلا أن وافق متململًا، وذهب على الفور إلى مبارك الصباح يسأله تسهيل الأمر **لعبدالعزيـز**.

فاجتمع الشيخ مبارك الصباح مع **عبدالعزيـز** وأعطاه أربعين ذلولًا، وأسرع **عبدالعزيز** نحو أبيه لتوديعه وطلب رضاه، وكان ذلك الحديث بين الأب وابنه.

الإمام عبدالرحمن: «ترى يا **عبدالعزيـز**، ليس لي قصد أن أقف في سبيل أقدامك، ولكن كما ترى، موقفنا وحالنا يقضيان باستعمال الحكمة والرويَّة في إدارة أمرنا، أمَا وقد عزمتَ، فأسأل الله لكَ العون والظفر».

وانكبَّ **عبدالعزيـز** يُقَبِّل يَدَيْ والده، وبدرت دمعة من عين الإمام الأب وهو يودِّع ابنه **عبدالعزيز** ويستودعه الله.

وكانت تلك الدمعة التي رآها **عبدالعزيـز** في عين أبيه أثمَنَ ما حمله قلبُه في سَيْرِه إلى المعركة التي خرج إليها، دمعة زادته إصرارًا لخوض معركة فتح **الريـاض** واستعادة مجد آبائه وأجداده.

الراوي: إنها القافلة المباركة، قافلة البطل **عبدالعزيـز** ومعه أربعة وستون رجلًا من آل سعـود والمُوالِين له متجهين نحو **الريـاض**، ولكن مهلًا، ما بال القافلة قد توقَّفت عن السير؟ فقد خرجوا قبل قليل من الكويت، متجاوزين أسوارها قبل نصف ساعة من الزمن، ترى ما الذي يحدث؟ إن **عبدالعزيز** قد أناخ ركائبه!

محمد: «عبدالله، ما الذي يحدث؟ ما بال **عبدالعزيز** ينزل عن ركابه؟!».

عبدالله : «لا علمَ لي يا محمد، إنني أتعجَّب من الأمر مثلك، انتظر، انظُر هنا، إنه قد أحضر ماءً، لقد بدأ في الوضوء».

محمد : «إنه **عبدالعزيـز**، ذلك التقيّ الواثق بالله، المُعتمِد عليه في جميع شأنه، يَتَّجِه نحو القبلة، يُصلِّي ويدعو ربَّه وحده».

عبدالله : «صدقتَ يا محمد، إنه ديدن **عبدالعزيـز**، ولقد أطال مناجاته لربه، أتدري يا محمد؟ والله، إنني قد تفاءلت بأننا على موعد مع النصر - بمشيئة الله-».

الراوي: ومضى البطل **عبدالعزيـــز** والرَّكـب في سلام، حتى نـزل في ديـار العجمان، فلحقـوا بـه واستبشروا بـه خيرًا، ثم لحـق بهـم آلُ سبيع، وأقبلت جماعات من آل مرة وجماعات من قبيلة السهول، وقاربَ عددُ المُلتفِّين حول البطل **عبدالعزيـز** ألفَ راكبٍ ذلول، وأربعمئة خيَّال، واجتاز بهم الصمان والدهناء، حتى وصلوا جنوب الأحساء فكان جنوب الأحساء وداخلها مركزَ استقرار الجيش والتموين.

ووصل خبرُ سير جيش البطل **عبدالعزيز** نحو **الرياض** والتفاف القبائل من حوله لابن رشيد؛ فثارتْ ثورتُه، وأرسل رسوله ليمنع **عبدالعزيـز** ومَن معه من التموين، وأن يُطرَدوا من نواحي الأحساء، وقد كان ذلك، واتجهوا نحو الصحراء.

وأقبلَ فصل الشتـاء على الجيـش ببـرده القـارس وريحه اللاذعة، وقلَّ الطعام؛

فتفرقـت القبائـل التي كانـت قد لحقـت بالبطل **عبـدالعزيـــز** ناجيـن بأنفسهـم، باحثيـن عـن المرعـى لإبلهـم قبـل أن يَفْتِكَ بهـم الجـوعُ والبـرد، وعندها اتجهَ البطلُ **عبدالعزيـز**، ومَن تبقَّى معه من الرجال الذين خرجوا معه من الكويت، إلى واحة يبرين.

الزمن: آخر يوم من رجب من عام ١٣١٩هـ.

المكان: واحة يبرين.

البطل: **عبدالعزيـز** يتفقَّد رجالَه ويطلب منهم أن يجتمعوا ليقرأ عليهم كتاب أبيه.

عبدالعزيـز: «لا أزيدكم علمًا بما نحن فيه، وهذا كتاب والدي يدعونا للعودة إلى الكويت، قرأته عليكم، ومبارك ينصحنا بالعودة، أنتم أحرار فيما تختارونه لأنفسكم، أما أنا فماضٍ نحو **الريـاض**».

الرجال - رافعين سيوفهم-: «بل نقسم لك أننا رجالك يا **عبـد العزيـز**، وأننا معك إلى حيث سِرْت».

عبدالعزيـز - مُلتَفِتًا إلى رسول أبيه -: «سَلِّمْ على الإمام وأخبِره بما رأيت، واسأله الدعاء لنا، وقل له: موعدنا إن شاء الله في **الرياض**».

الراوي:

من هنا، من واحة يبرين، مدرسته الأولى بعد مدرسة آبائه وأسلافه في الفروسية وفنون القتال، تشاء أقدار الله أن يكون منها فتحُ **الرياض**.

من هنا، من واحة يبرين، مدرسته الأولى في معرفة جغرافية المكان {صحراء الرَّبع الخالي} ومواقع وجود المياه.

من هنا، من واحة يبرين، مدرسته الأولى من بعد مدرسة آبائه وأجداده في معرفة قبائل العرب وأخبار الرجال، من هنا، من واحة يبرين، أول مأوى له بعد خروجه مع والده من **الريـاض**، تشاء أقدار الله أن يعود إلى رياضه قائدًا بطلًا مُقْسِمًا على استرداد مجد آبائه والأجداد.

الراوي:

العشرون من رمضان من عام ١٣١٩هـ، اليوم الذي تحرك فيه البطل **عبدالعزيز** ومَن معه من الرجال من يبرين إلى **الرياض**، ٣٧٣ كيلومتر (٢٣١ ميلًا) تفصله عن تحقيق حلمه **{الرياض}**، ومضى الركبُ في سيرهم المبارك حتى أدركهم العيد في موضع يُقال له {أبو جفان} على طريق الأحساء، فعيد فيه البطل **عبدالعزيز** ومَن معه من الرجال، يُكبِّرون ويَصدَحون بتكبيرات العيد معًا، مُدركين معناها، متمثلين بها في نجواهم، يلتجئون ويعتصمون بالكبير عند كل تكبير، ثم رحلوا من منطقة أبي جفان في ليلة الثالث من شوال، فوصلوا إلى {ضلع الشقيب} على مسيرة ساعة ونصف للرَّاجِل من **الرياض**.

فحط الرحال وأُنِيخَت الركائب، وترك عندها بعض الرجال (ثلاثة وعشرين رجلًا) وتقدم بالأربعين على أقدامهم، وفيهم أخوه الأمير محمد وابن عمه الأمير عبدالله بن جلوي بن تركي، ولما اقتربوا من **الرياض** وكانت الساعة التاسعة ليلًا في وادٍ هناك مكتظّ بأشجار النخيل، أمر أتباعه أن يلبسوا أحسن ما عندهم من اللباس، وقال لهم: «إما أن تكون هذه الثياب أكفانًا لكم وإما أن تكون لباس العيد الذي تلبسونه بين أهليكم في **الرياض**».

الراوي:

ثم استبقى ثلاثة وثلاثين رجلًا مِمَّن معه، وجعل قيادتهم لأخيه الأمير محمد بن عبدالرحمن، وقال لهم: «لا حول ولا قوة إلا بالله، إذا لم يصل إليكم رسولٌ منَّا غدًا فأسرِعوا بالنجاة، واعلموا بأننا قد استشهدنا في سبيل الله».

الراوي:
في ظلمة الليل عبر بساتين النخيل، انطلق البطل **عبدالعزيز** ومَن معه من رجاله السبع {الأمراء عبدالله وفهد وعبدالعزيز أبناء جلوي بن تركي، والأمير ناصر بن سعود ال فرحان، وثلاثة من أتباعه هم: عبد اللطيف المعشوق وصالح بن سبعان وسعد بن بخيت التركي} متجهين نحو **الرياض**، ولاح لنظر **عبدالعزيز** سورُ الرياض، حيث معشوقته **الرياض** خير مقام، وقد هجعت المدينة فلا تسمع لأهلها صوتًا، إنما سكون عميق يثير في النفس الرهبة ويُعيد **لعبدالعزيز** الحنين والأشواق، تسلَّق **عبدالعزيز** ورفاقُه السورَ مُستعينين بجذع نخلة، وهبطوا إلى قلب **الرياض**، ومضوا بين شوارعها الضيقة المظلمة بخِفَّة وحَذَر، يمشون مِشْيَة العليم بكل ركن من أركانها؛ فهم أهل المكان وأصحابه!

ولاح قصرُ المصمك **لعبدالعزيــز**، هدفه الذي ينشد، فقد علم في محاولته السابقة لاسترداد **الريــاض** أن الاستيلاء على بلدة **الريــاض** لا يفيد ما دامت الحامية في القصر {الحصن}، فاقترب ومَن معه من الرجال لأحد البيوت التي كانت تُقارِب جدارَ القصر الخارجيّ، يسكن فيها فلاحٌ يتجر بالبقر، اسمه جويسر، يعرفه **عبدالعزيــز**، وتقدم **عبدالعزيــز** نحو الباب وطَرَقَه.

ابنة جويسر من داخل البيت: «مَن؟».

عبدالعزيــز: «أنا ابن مطرف، أرسلني الأمير عجلان لأطلب من جويسر أن يشتري له بقرتين».

ابنة جويسر : «أفي هذه الساعة من الليل؟! اذهب يا هذا وعُدْ له في الصباح».

عبدالعزيــز: «حسنًا! سأذهب، لكن الويل لأبيك من غَضْبَة عجلان إذا لم يفتح الباب!».

الراوي:

وما إن تناهت تلك الكلمات إلى مسامع جويسر حتى هرع نحو الباب، ففتحه وأطلَّ منه برأسه وهو يرتعد خوفًا ويملؤه الاضطراب، ولم يمهله **عبدالعزيز** فأحاطه بيده وكَمَّمَ فاه وهو يقول له: «اسكت! ولن يصيبك ضرر»، ثم دفع به إلى داخل الدار وتَبِعَه مَن معه من الرجال وأغلقوا وراءهم الباب، وما إن رأت إحدى الفتاتين البطل **عبدالعزيز** حتى صاحَتْ فرحًا: «عمَّنا **عبدالعزيز**، عمَّنا **عبدالعزيز!**»، فالتفتَ نحوهما طالبًا منهما التزام الصمت، وتقدَّم ومَن معه فجمعوا مَن في الدار في غرفة واحدة وأوْصَدوا عليهم الباب.

وما كان على البطل **عبدالعزيــز** إلا أن يجتاز بيتًا آخر يفصله عن بيت إحدى زوجات عجلان، البيت الذي يسعى إليه ويقصده، فتسلَّقَ هو ومَن معه من الرجال جدارَ البيت، يتسلَّق بعضهم أكتاف بعض، ونزلوا في البيت المجاور له فوجد رجلًا وزوجته نائمين، فاستيقظا، فطلب منهما التزام الصمت، وأخبرهما أنه ليس عليهما بأس أو ضرر، وأغلق عليهما الباب.

وأرسل على الفور إلى أخيه الأمير محمد هو ومَن معه، فدخلوا مُتسَلِّلين، فاجتمع حول **عبدالعزيــز** أربعون رجلًا صادقًا موقنين أن النصر قد لاح.

الراوي:
وبدا **لعبدالعزيـز** البطل أنّ الوقت قد حان، وأنّ عليه أن يتسلَّق جدارَ الدار التي احتلها إلى دار عجلان، فطلب من رفاقه الأُوَل السَّبْع أن يقتحموا معه المنزل، واستبقى أخاه الأمير محمدًا ومَن معه من الرجال في الدار.

وكان في حُسْبان **عبدالعزيـز** أنه سيجد عجلان فيقضي عليه ويتمّ الأمر بسلام، ودخل **عبدالعزيـز** ومَن معه من الرجال وجالوا في أرجاء البيت وأمسكوا الخدم وكَمَّمُوا أفواهَهم، ودنا البطلُ عبدالعزيز من اللّحظة الحاسمة، فقد بلغ غرفة عجلان وبجواره أحدُ الرجال حاملًا بيده شمعة ليُضيء له المكان.

فاقترب من فراشه فوجد شخصين نائمين، فلم يشكّ في أنهما عجلان وزوجته، فأقبل عليهما ورفع الغطاء، فإذا هما زوجة عجلان وأختها.

لؤلؤة زوجة عجلان: «**عبدالعزيز!**».

عبدالعزيز: «نعم، عبدالعزيز».

لؤلؤة: «ماذا تريد؟!».

عبدالعزيز: «زوجَكِ عجلان».

لؤلؤة: «إنْ رأَوْكَ قتلوك!».

عبدالعزيز: «ما عليكِ مني، أين عجلان؟».

لؤلؤة: «هناك في القصر {المصمك}، وأشارت بيدها إلى المكان الذي هو فيه».

عبدالعزيز: «متى يخرج؟».

لؤلؤة: «بعد طلوع الشمس بساعة».

الراوي:

وعندها أمر البطلُ **عبدالعزيز** رجالَه أن يضعوهن في غرفة واحدة ويُوصَد بابُها، وأمر الرجالَ الذين معه أن يُحدِثوا فتحةً بين الدار التي هم فيها {دار عجلان} والدار التي فيها أخوه الأمير محمد بن عبدالرحمن ومَن معه من الرجال، فتَمَّ ذلك ودخل بقية الأربعين رجلًا إلى دار ابن عجلان، وكانت الساعة وقتَها تشير إلى الثانية بعد منتصف الليل، فأكلوا شيئًا من التمر وجدوه في المنزل، وقام **عبدالعزيز** نفسه يصنع القهوة له ولرجاله وينفخ في النار، وناموا ليلتَهم جميعًا وكأنهم في بيوتهم، وإن صوتًا واحدًا من إحدى أولئك النساء كفيلٌ أن يفضح أمرَهم ويقضي عليهم، لكنها ثقتهم بالله ثم شجاعة **عبدالعزيز** القائد ومَن معه من الرجال، فقد كان الأمير عبدالله بن جلوي يُعَرِّف الشجاعةَ قائلًا: {الشجاع الذي يكون في الحرب وكأنه في عرضة}، وغطّوا في نومهم يحفظهم الرحمن.

الراوي:
اللّٰه أكبر اللّٰه أكبر، اللّٰه أكبر اللّٰه أكبر،
أشهد أن لا إله إلا اللّٰه، أشهد أن لا إله إلا اللّٰه.

صوت الأذان يَسْري في المدينة ويتسَرَّب داخل دار عجلان، اللّٰه أكبر، اللّٰه أكبر من كلِّ قوةٍ وعددٍ وعُدَّة، اللّٰه أكبر وهو الحقّ سبحانه، والحقّ أكبر، اللّٰه أكبر وهو العدل سبحانه، والعدل أكبر، وكلُّ شيءٍ أمامَه يصغر.

إنها صلاة الفجر في المدينة الحلم {**الرياض**} معشوقة البطل **عبدالعزيز**، وإنه **عبدالعزيـز** يقف بين يدي مُعتَمَده، اللّٰه، يُصلِّي بالرجال صلاةَ الفجر ويُناجي ربَّه وحدَه واثِقًا بنصر مولاه.

عبدالعزيز يُخاطِب رجالَه: «أحضِروا نساءَ القصر».

أحد الرجال: «ها قد حضرن».

عبدالعزيز: «أخبِروني، مَن منكنَّ قد اعتادت على فتح الباب لعجلان؟».

النساء يُشِرْنَ إلى إحداهن: «إنها فلانة».

عبدالعزيز يُخاطِب رجالَه : «أيّ واحدٍ منكم في طولها وحجم جسمها فلْيَرتَدِ ملابسها ويستقم عند الباب، فإذا ما طرق عجلانُ البابَ فتح له ليدخل علينا ويجدنا أمامه».

الراوي:

وصعد البطل **عبدالعزيـز** ومَن معه من الرجال إلى الطابق الأعلى، إلى غرفة فيها فتحة تكشف على باب القصر، وعند طلوع الشمس، وأثناء مراقبة **عبدالعزيـز** ومَن معه من الرجال للقصر فتح باب القلعة {المصمك}، وكانت البوابة الرئيسة للقلعة كبيرة بحيث تكفي أن يمرَّ عبرَها عددٌ كبيرٌ من الرجال والإبل، وفي وسطها خوخة تحت الحراسة الدائمة، وقد كانت هذه الخوخة مُصَمَّمةً على أساس أن لا يمرَّ عبرَها الإنسان إلا إذا أحنى رأسَه؛ ممَّا يُتيح للحارس أنْ يتغلَّب عليه دون صعوبة إذا اتضح أنه غيرُ مرغوبٍ فيه، ولم يكن هناك سوى بضع ياردات بين تلك البوابة وبيت عجلان.

وخرج من البوابة حالَ فتحِها بعضُ الخدم مُنطلِقين إلى البيوت المجاورة، كلٌّ إلى أهله، ثم ما لبث أن خرج عجلان من القلعة وأُغلِقَت البوابةُ من بعده وتُرِكَت الخوخةُ مفتوحةً، ومضى عجلان نحو مرابط الخيل يتفقَّدها وينظر إليها، وما إن رأى البطلُ **عبدالعزيـز** عجلانَ لم يستطع أن ينتظر قدومَه إلى القصر، وانطلق خارجًا من القصر يتبعه خمسة عشر رجلًا، والتفتَ عجلانُ فرأى **عبدَالعزيـز**، وقامة **عبدالعزيـز** لا تخفى على أحد، فما كان من عجلان إلا أن سَلَّ سيفَه، فصَوَّبَ **عبدُالعزيـز** بندقيتَه وأطلقها نحوه، وأصيبَ عجلانُ في غير مَقتَل، وسقط السيفُ من يده وأسرع راجعًا يريد بابَ القصر وقد سبقه قبله رجالُه، وأسرعَ البطلُ **عبدالعزيـز** وراء عجلان وأدركه وهو يحاول الدخول من الخوخة التي كانت مفتوحةً، فأمسك البطلُ **عبدالعزيـز** برجليه يجُرُّهما نحوه للخارج وتعلَّقَ عجلانُ بيديه مُتشبِّثًا بهما في الداخل، فرماه الأمير فهدُ بن جلوي بحَرْبَة (الشلفا) أخطأته واستقرَّت في باب المصمك، وما كان من عجلان إلا أن رفس البطل **عبدالعزيـز** برجله في خاصرته فأوجعته، وانفلت منه واستمر داخلًا فلَحِقَه الأمير عبدُالله بن جلوي وأطلق عليه رصاصةً أصابته في مَقتَل وألقَتْه صريعًا.

وصاحَ البطلُ **عبدالعزيـز** برجاله يستفزُّهم؛ فاقتحموا القصر {المصمك}، وانتصروا على رجال عجلان، واستردت **الرياض**.

وانطلق المنادي نحو دكةٍ في السوق، فاعتلاها وأخذ ينادي بصوته :

«المُلكُ لله ثم **لعبدالعزيـز** بن عبدالرحمن»، فأقبلَ الناسُ يلتفُّون حول البطل **عبدالعزيـز** مُبايعين له ومُهنِّئين، وكان حقًّا يومَ عيد!

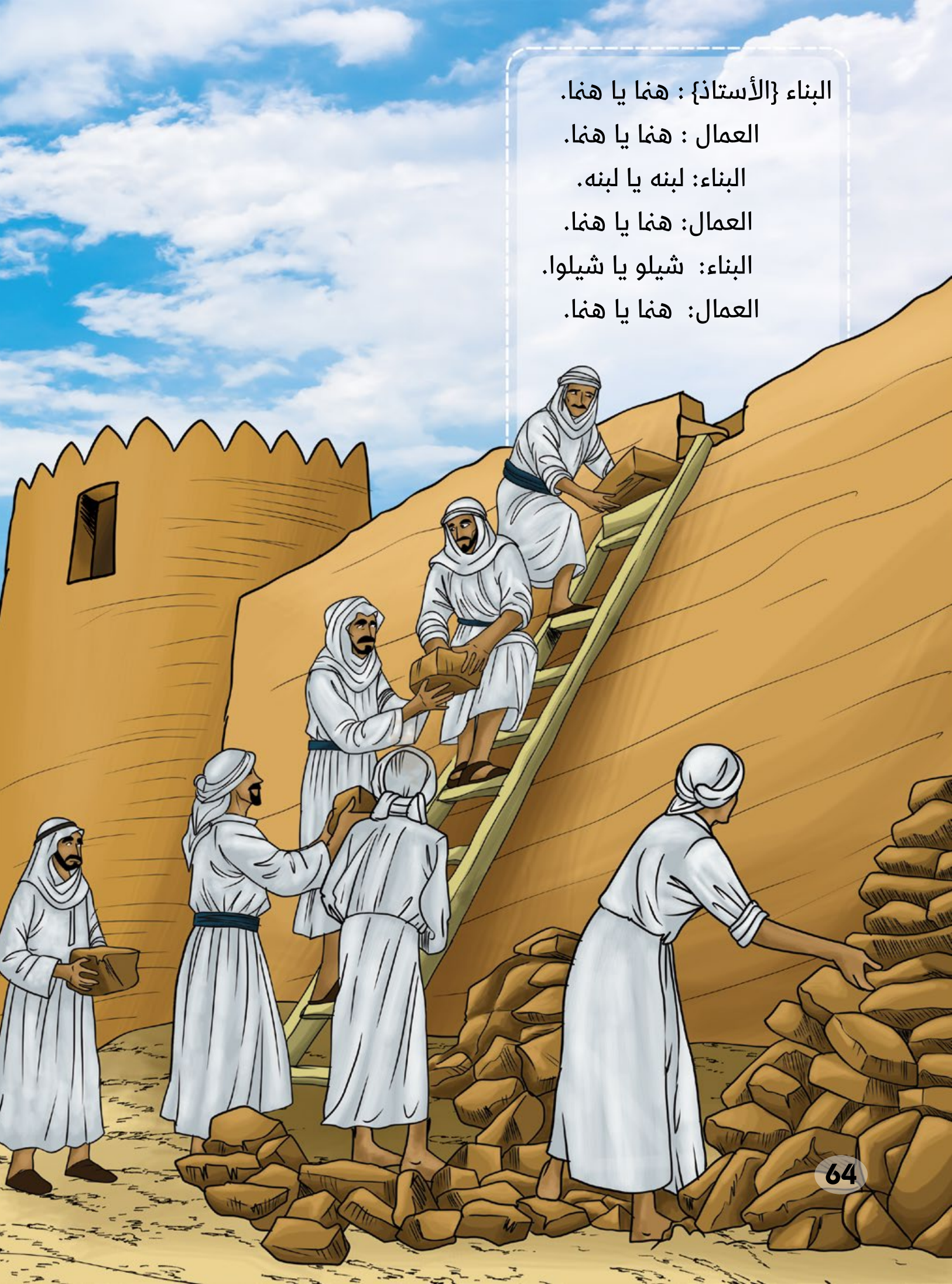
البناء {الأستاذ} : هنا يا هنا.
العمال : هنا يا هنا.
البناء: لبنه يا لبنه.
العمال: هنا يا هنا.
البناء: شيلو يا شيلوا.
العمال: هنا يا هنا.

الراوي:

إنه السور الذي يحتضن الرياض، كما احتضنها في قلبه البطلُ **عبدالعزيز**، يُعاد بناؤه من جديد من بعد أن هدمه محمد ابن رشيد من قبل، ها هو الآن يشيد بيد **عبدالعزيـز** من جديد، ذلك السور الذي كان يُهدَم أمام الطفل الصغير **عبدالعزيـز**، طفلًا صغيرًا يرتدي شماغه الأحمر يتابع المشهد بصمت مهيب ويرى ابن رشيد، فيراه ابن رشيد ويلتفت لأصحابه ويقول: «أترون ذلك الطفل؟ إنه **عبدالعزيـز**، ذلك الذي يجب أن يُخاف منه ويُحذَر».

وقد كان ذلك، فقد استعاد **عبدالعزيـز** الحقَّ ومَجْدَ آبائه وأجداده، وها هو يشارك البنائين في البناء حاملاً اللَّبِنات بيده، ويحفز الرجالَ على بناء السور، سور معشوقته **الريـاض**!

وما إن انتهى **عبدالعزيـز** من بناء السور، الذي استمر بناؤه خمسة أسابيع، حتى أوفد رسلَه إلى الكويت ليُطلِعوا والده الإمام على الحدث ويدعوه للعودة إلى **الريـاض**.

وعاد الإمام عبدالرحمن إلى **الرياض** عودة الظافر المنتصر بعد أن غادرها منذ أحد عشر عامًا، وخرج الأمير **عبدالعزيز** لاستقبال أبيه على مسافة ثلاثة أيام من **الرياض**، ثم سارا معًا في ركابِ والده، ركابِ العزَّة والمجد، ودخلا **الرياض** فاستقبلهما أهلُها خيرَ استقبال مُهَنِّئين مُهَلِّلين، ثم مَضَيا إلى منزلهما ودار بينهما هذا الحديث:

عبدالعزيز: «إن الإمارة لكم أيها الإمام عبدالرحمن، وأنا جنديّ في خدمتكم».

الإمام عبدالرحمن: «إن كان قصدك من استدعائي إلى **الرياض** تولي الإمارة فيها، فهذا غير ممكن وأمر لا أقبله مطلقًا، إنَّ بلدًا أستردته بعزمك لَأنت أحقّ بالإمارة فيه».

الراوي: لكن الابن البار لم يقبل ولا يريد.
فاجتمع العلماء وأهل الرأي للفصل بين الرجلين الكبيرين، فقالوا **لعبدالعزيز**: «على الابن أن يُطِيع أباه».
عبدالعزيز: «إنني قابِلُها بشرط أن يكون والدي الإمام مشرفًا على أعمالي، فيرشدني لما فيه خير البلاد، ويردعني عن ما يراه ضارًّا بمصالحها».

الراوي:
وبويع الأميرُ **عبدالعزيز** بالإمارة في الساحة العامة **بالرياض**، وقدَّمَ له والده الإمام عبدالرحمن سيفَ سعود الكبير؛ فجثا الأمير الشاب أمام والده الشيخ وقَبَّلَ نصلَ السيف ثم أمسك بقبضته ولوَّحَ به في الجهات الأربع، وأقسم بأن لا يجتاز أبوابَ **الرياض** غاصبٌ دخيل.

فنادى المنادي بصوته:
«المُلك لله ثم **لعبدالعزيز** بن عبدالرحمن، الملك لله ثم **لعبدالعزيز**».
وأُغلِقَت بواباتُ سور **الرياض** على أهلها وهم يحتفلون بإمامهم وكأنه يوم عيد.

دار ياللي سعدها تو ماجاها

جو هل الدين والتوحيد وحماها

قام عبد العزيز وشاد مبناها

يوم حنّت وونّت سمع شكواها

عقب ما هي عجوز جدد صباها

عقب ما هي ذليله جالها هيبه

واذهب الله هل الباطل واصاحيبه

شيخنا اللي بحكم الشرع يمشيبه

وصلها قبل ناصلها مناديبه

زينها للعرب قامت تماريبه

عشقة للسعود من الله انشاها

جاء الحباري عقاب نثَّر دماها

صيدته يوم صف الريش ماخطاها

و ذبح عجلان فيها ما تعداها

يوم شفته بعيني طاب ممساها

حرمت غيرهم تقول مالي به

يوم شرَّف على عالي مراقيبه

في الثنادي وفي الهامه مخاليبه

ما حلا عند باب القصر تسحيبه

طير حوران شاقتني مضاريبه

البداية

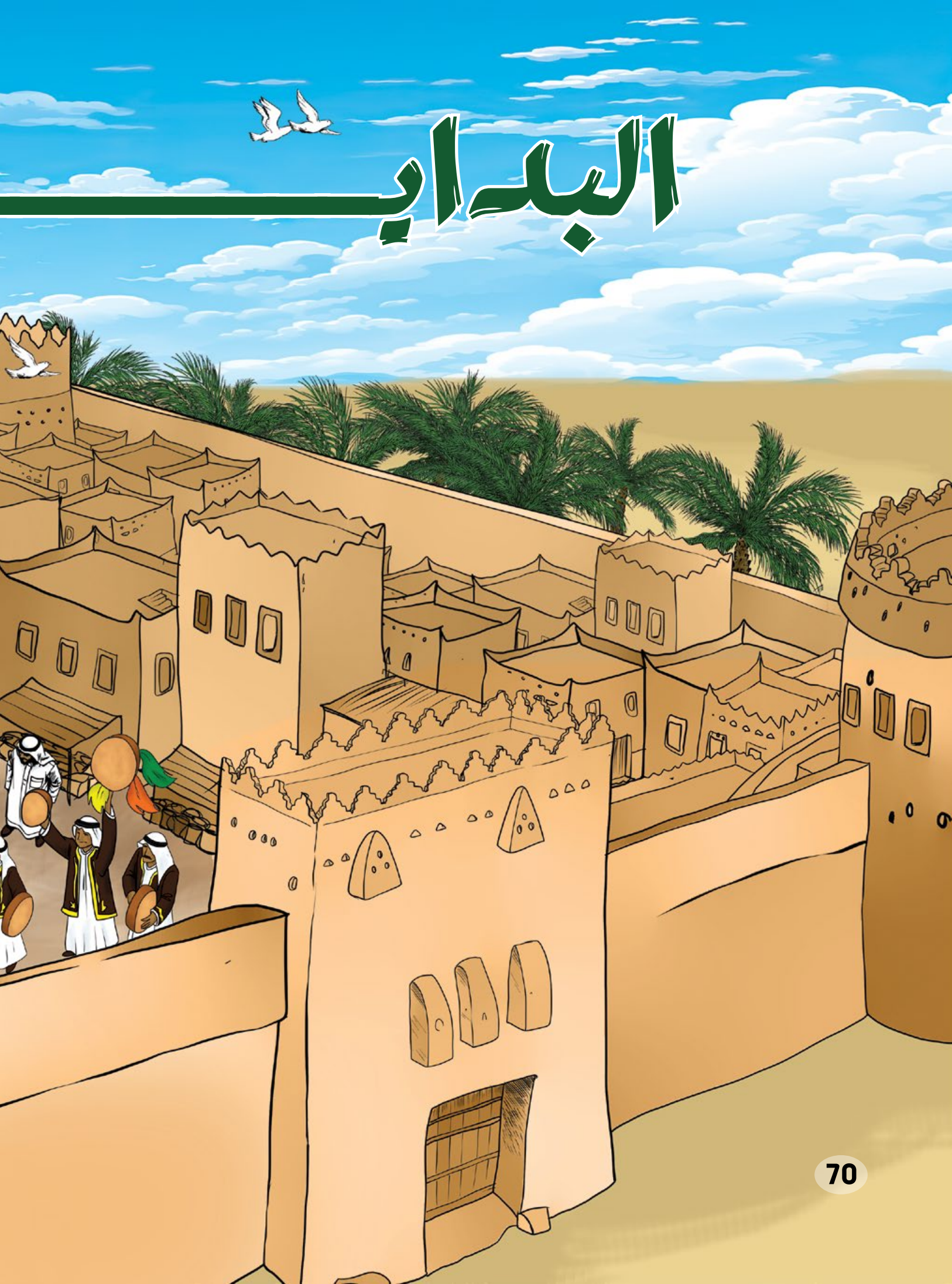

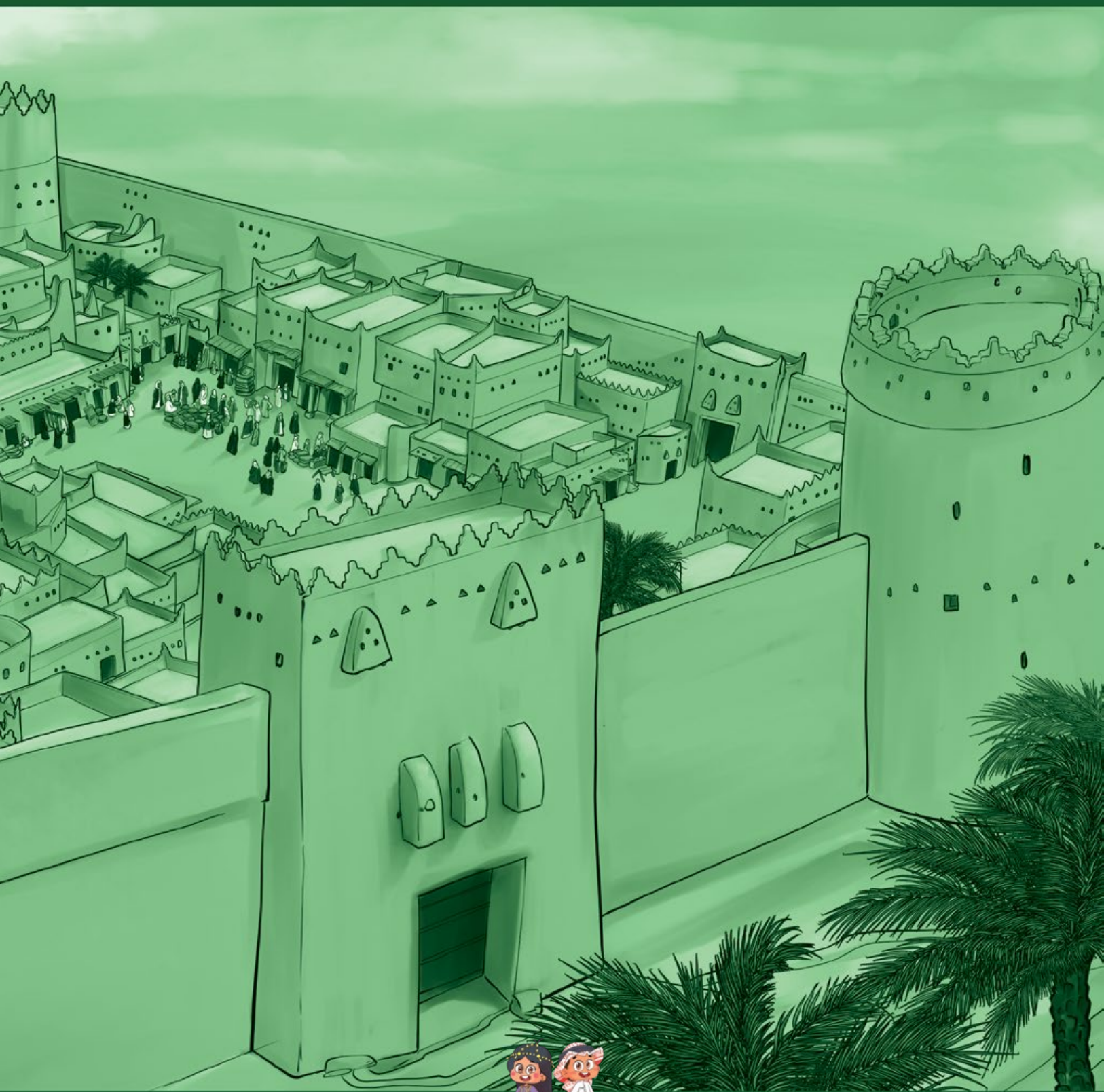

أيادي المستقبل

Hands of the future

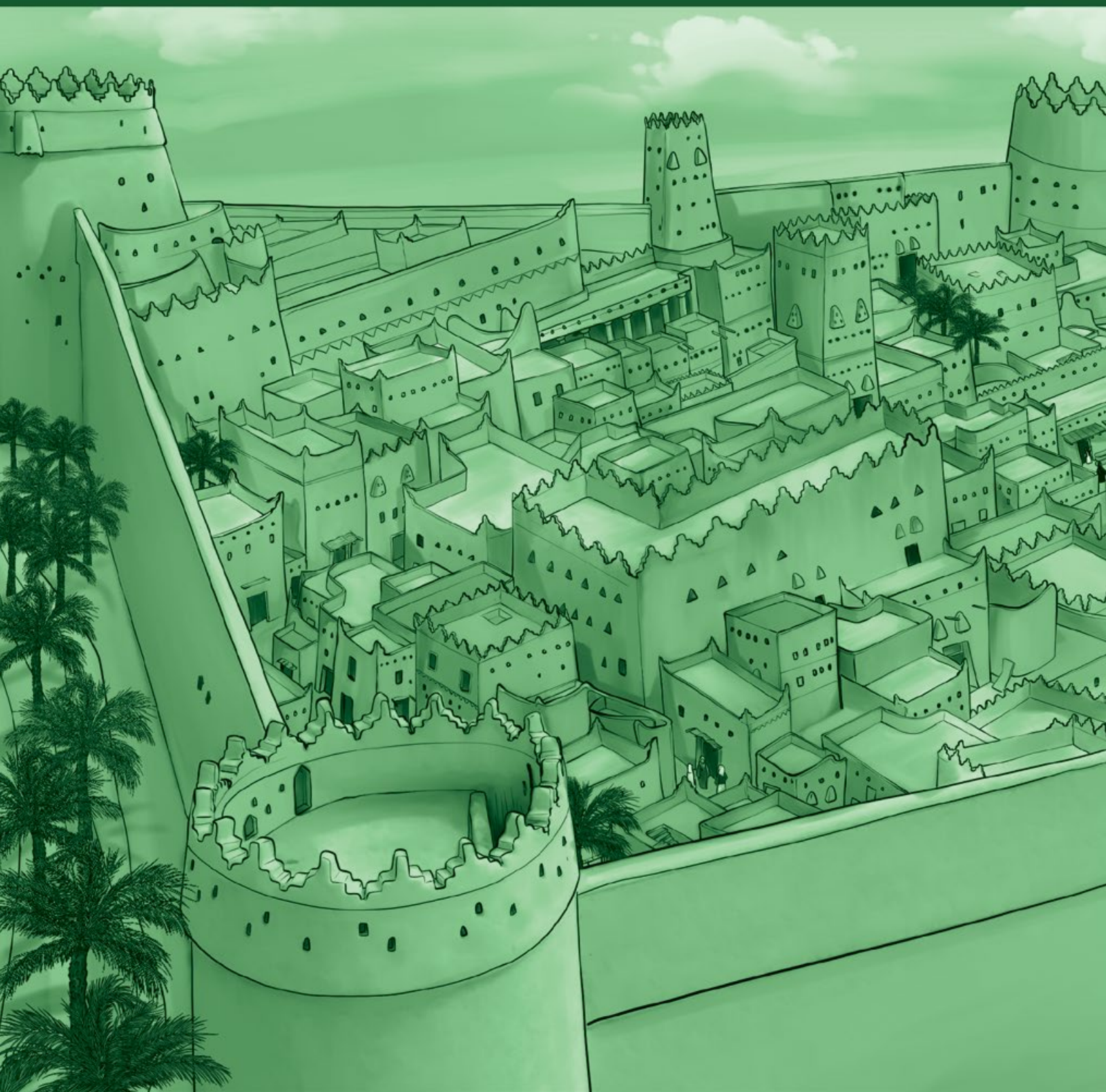

تابعونا على حساباتنا في وسائل التواصل الاجتماعي

ayadyi.com

9 786030 591688

أيادي المستقبل
Hands of the future